

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة السجدة

﴿الْم ١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

هذه هي سورة السجدة، وهي سورة مكية، وفي الصحيح أن النبي ﷺ كان يقرأها في صلاة الفجر من يوم الجمعة في الركعة الأولى، ويقرأ في الركعة الثانية ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١].

والمعنى لهذه الآية: ﴿تَنْزِيلُ﴾ هذا ﴿الْكِتَابِ﴾ وهو القرآن ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ أنه ﴿مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وبعد أن نفت هذه الآية عن القرآن الكريم الشك، يؤكد ربنا أنه الحق من عنده، فيقول جل وعلا:

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٢﴾

أيعترفون بالقرآن ويصدقون !! ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ إن محمداً ﷺ ﴿أَفَرَّغْنَاهُ﴾ وألفه من عند نفسه؟ لقد كذبوا حينما قالوا: إنه افتراه ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أنزل عليك ﴿لِتُنذِرَ﴾ تخوف به ﴿قَوْمًا﴾ من عذاب الله ﴿مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ بمثل هذا القرآن، ولا بغيره سواك.

فأنذرهم؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق، فيؤمنون، ويعملون بموجبه.

وهكذا، ثبتت نبوة محمد ﷺ.. وثبت أيضاً أن القرآن من عند الله، لذلك بدأت السورة تعرفهم بالله عز وجل، حيث تقول الآيات:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤)
 أي: هو ﴿اللَّهُ﴾ الواحد الأحد ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ بقدرته سبحانه ﴿السَّمَوَاتِ﴾ ذاتا وصفاتا ﴿وَالْأَرْضَ﴾ ذاتا وصفاتا ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ذاتا وصفاتا ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾ سبحانه ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به.
 ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿مِّن وَلِيٍّ﴾ يلي أموركم، ويتولى شؤونكم ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يشفع لكم إلا بإذنه عز وجل.
 بعد كل هذا: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ وحدانية الله وعظمته، وقدرته فتؤمنون؟
 وهو سبحانه الذي:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٥)

أي: أنه كما خلق الخلق فهو يدبر أمرهم: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ كله في ملكوته كله على وجه الإتقان ومراعاة الحكمة منزلاً له ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: يتنزل أمره من أعلى السماوات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة مدة الحياة الدنيا ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ أي: ترفع الأعمال إلى ديوانها ويرجع ﴿إِلَيْهِ﴾ أمر الفصل والحكم في هذا الملكوت ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ من سنوات الدنيا، هذا اليوم: هو يوم القيامة.

الذي خلق هذه الأكوان، والذي يدبر أمور هذا الملكوت:

﴿ذَٰلِكَ عَلِيمٌ الْعَبَّ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٦) ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ (٧) ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٨) ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٩) ﴿وَقَالُوا أءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفُرُونَ﴾ (١٠)

يعني: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإله الواحد القادر، الموصوف بما سبق هو الموصوف بهذه الصفات كذلك:

أولاً: هو ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: ما غاب عن العباد وما شاهدوه.
 ثانياً: هو ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الرَّحِيمُ﴾ بخلقه، فهو عزيز في رحمته، رحيم في عزته، وهذا غاية الكمال.

ثالثاً: هو ﴿الَّذِي أَحْسَنَ﴾ خلق ﴿كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.
 رابعاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ وهو آدم عليه السلام.
 ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ أي: ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ نطفة ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ أي: مني ﴿مُهِينٍ﴾ ضعيف.

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ صنعه بقدرته ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ أي: جعله حياً حساساً، بعد أن كان جماداً.

خامساً: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ لتسمعوا كلام الله ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾ لتبصروا آيات الله ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتعقلوا وحدانية الله.
 ولكن ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ الله على هذه النعم!! حقاً.. ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفُرُونَ﴾ إنهم: كفروا بالله، إنهم: أنكروا البعث..

﴿قُلْ يَنفَعُكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ ثم إلى ربِّكم تُرْجَعُونَ ﴿قُلْ﴾ لهم: لا بد من الموت، وسوف ﴿يَنفَعُكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ لقبض أرواحكم، حينما تحين آجالكم وتنتهي أعماركم في الدنيا.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ الذي خلقكم ﴿تُرْجَعُونَ﴾ حين يبعثكم ليحاسبكم على ما قدمتم.

ولمَّا بَيَّنَّ رَبُّنَا أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، أتبعه ببيان حالهم عندما يرجعون.. فقال تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾

أي: ﴿وَلَوْ﴾ أنك ﴿تَرَىٰ﴾ إِذِ الْمُجْرِمُونَ ﴿نَاكِسُوا﴾ حين العرض والحساب ﴿رُءُوسِهِمْ﴾ من الذل والندم والحسرة، وهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ساعتها يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما أنكروا قبل ذلك من أمر البعث ﴿وَسَمِعْنَا﴾ الآن ما نصدق به رسلك فيما

كذبناهم فيه بل يقولون: يا ربنا ﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا مرة أخرى ﴿نَعْمَلْ﴾ عملاً ﴿صَالِحًا﴾ ننتفع به، ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ مصدقون الآن بالبعث والحساب، وقد كذبوا..!! إذ لو ردّوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه.

ولذلك لن نعيدهم، فقد سبق القول مني: أنهم إليها لا يرجعون.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣) ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤)

يعني: ﴿و﴾ كما أننا ﴿لَوْ شِئْنَا﴾ هدايتهم من البداية ﴿لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ﴾ منهم ما عندنا من اللطف في الدنيا لتختار ﴿هُدًى﴾.

﴿وَلَكِنْ﴾ لم نفعل معهم ذلك، حيث ﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ بسبب علمي أنهم سيختارون الكفر والتكذيب والضلال أنه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ المكذبين من الصنفين ﴿أَجْمَعِينَ﴾.

ونقول لهم على سبيل التقرير والتوبيخ: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾ متعمدين ﴿لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ الذي أنتم فيه.

﴿إِنَّا نَسِينَكُمْ﴾ أي: عاملناكم بما تستحقون.

﴿وَذُوقُوا﴾ أيضًا ﴿عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الدائم في جهنم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي والذنوب، والتكذيب في الدنيا.

وإذا كان هؤلاء لإلهمم بالباطل، يكفرون بآيات الله..، فهناك مَنْ يؤمن بها، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٥) ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦)

أي: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على الوجدانية والقدرة، وصحة البعث.. الموصوفون بهذه الصفات:

الأولى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ أي: بهذه الآيات ﴿خَرُّوا﴾ لله ﴿سُجَّدًا﴾

شكرًا على نعمة الإسلام، وإعلانًا لطاعتهم لربهم.

الثانية: ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: نزهوه سبحانه عن كل نقص.

الثالثة: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن السجود لله، والتسبيح بحمده، بل هم خاشعون له، متواضعون لجنابه.

الرابعة: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ في فرشهم، بسبب قيام الليل طاعة لربهم.

الخامسة: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ ويعبدونه ﴿خَوْفًا﴾ من غضبه ﴿وَطَمَعًا﴾ في مرضاته سبحانه.

السادسة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله، وتقربًا إليه.

وعن جزاء هؤلاء يقول ربنا تشويقًا:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧)

أي: ﴿فَلَا تَعْلَمُ﴾ أية ﴿نَفْسٍ﴾ مقدار، ولا نوع ﴿مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن﴾ جزاء حسن، هو ﴿قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ تستقر العين عنده، ولا تلتفت إلى غيره؛ لأنه: مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال قلب بشر ﴿جَزَاءً﴾ لهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من الصالحات.

ما رأيكم - بعد هذا الحديث عن الكافر والمؤمن - هل يستوي هذا وذاك؟

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨)

طبعًا لا يستوون...!! إذن فمصير كل فريق:

أولاً: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

الله.. ما أنعم به من جزاء!! وما أحسن به من مصير!!

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من هؤلاء، إنه نعم المولى ونعم النصير.

ثانيًا: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا

وَقِيلَ لَهُمْ دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ
الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

يعني: ﴿وَأَمَّا﴾ مصير ﴿الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ وكفروا وخرجوا عن طاعة الله..
﴿فَمَأْوَاهُمْ﴾ أي: منزلهم ومسكنهم ﴿النَّارِ﴾ يعذبون فيها.

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ تضربهم النار - كما روي - بلهيبها، فيرتفعون
إلى طبقاتها العليا، حتى إذا اقتربوا من أبوابها، وأرادوا الخروج، ضربهم لهيبها إلى
أسفل، و ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾ أي: في قعرها.

وليس هذا فقط، بل ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ توبيخًا وتحسيرًا ﴿دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي
كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ بها، حينما أخبركم عنها، وخوفكم منها رسلنا.

﴿و﴾ مع ذلك ﴿لَنَذِيقَنَّهُمْ﴾ في الدنيا أيضًا ﴿مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ الذي
هو: القلق، والاضطراب، والأزمات، والمشاكل والهموم ﴿دُونَ﴾ أي: قبل ﴿الْعَذَابِ
الْأَكْبَرِ﴾ يوم القيامة في جهنم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الكفر إلى الإيمان، وعن
الفسوق إلى الطاعة. وهؤلاء بعد تذكيرهم بالقرآن الكريم، وتهديدهم بعذاب الله دون أن
يؤمنوا، ليسوا من الظلمة فقط، بل هم من أظلم الظلمة، يقول الله سبحانه:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾
وهذا هو عين العدل معهم.

وإذا كنا قد آتيناك القرآن، فإننا - كذلك - آتيناه موسى التوراة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى
لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا
وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾

المعنى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي: التوراة، كما آتيناك القرآن فكُذِّبَ، وأوذي. ﴿فَلَا تَكُنْ﴾ يا محمد ﴿فِي مَرِيَّةٍ﴾ شك ﴿مِّن لَّقَائِهِ﴾ أي: من لقاء هذا التكذيب والأذى من قومك، كما لاقى موسى ﷺ. ﴿و﴾ قد ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ أي: كتاب موسى ﴿هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، كما جعلنا القرآن هدى للعالمين.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ أي: من بني إسرائيل، وهم الذين اهتدوا بالتوراة ﴿أُيُمَّةً يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿يَأْمُرُنَا﴾ إلى ما في التوراة من دين الله وشريعته، وذلك عندما امتلكوا صفتين:

الأولى: ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله، وعن معصيته.

الثانية: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ وهي التوراة ﴿يُؤْفِكُونَ﴾ ولا يشكون.

أي: وسنجعل من أمتك أئمة يهدون الناس إلى دين الله، إذا تحلوا بهاتين الصفتين. هذا، وسيكون خلاف بين هؤلاء الدعاة إلى الهدى، وبين من يدعوهم إليه و﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. فيرفع شأن الدعاة إلى الله ويجازيهم خير الجزاء، ويعاقب معانديهم، ومن يحاربونهم ويجازيهم أشد الجزاء.

وإذا كان ربنا عز وجل سيعذب المعاندين، فقد أعذر إليهم وأنذر، يقول الله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ (٢٦)

يعني: ﴿أ﴾ غفلوا ﴿وَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي: يتبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ودمرنا ﴿مِّن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ كعاد وثمود وقوم لوط، وهم يعرفونهم، و﴿يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ ويرون آثار دمارهم؟

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ علامات واضحات على وجوب الإيمان.

﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ، فيتعظون، ويؤمنون؟!!

ولمَّا بين ربنا أن الإهلاك والضرَّ بيده، بين عقبيه أن الإحياء والنفع بيده أيضًا، فقال

سبحانه وتعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ
أَنفُسُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يعني: ﴿أ﴾ عموا ﴿وَلَمْ يَرَوْا﴾ آثار قدرتنا، ونفعنا لهم !!! فمثلاً: ﴿أَنَا نَسُوقُ
الْمَاءَ﴾ بقدرتنا ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ وهي اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فَنُخْرِجُ
بِهِ﴾ أي: بهذا الماء ﴿زَرْعًا﴾ مختلف الألوان والأنواع ﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَنفُسُهُمْ
وَأَنفُسُهُمْ﴾.

﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ذلك، فيستدلون به على وحدانيتنا وقدرتنا، ويؤمنون؟
والأدهى من ذلك أنهم يعاندون..

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾
أي: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين استهزاء ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ أي: النصر علينا، أو
الفصل بيننا وبينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تقولونه لنا.
والجواب عليهم من رب العالمين:

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾
أي: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ الذي تستعجلونه آت لا محالة وساعتها تؤمنون،
ولكن ﴿لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ أو تطلبون تأخير العذاب عنكم، فيقول رب
العزة: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ فآمنوا خيراً لكم..

يا حبيبي يا محمد.. إن لم يؤمنوا ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ وبلغ فقط ما أنزل إليك من
ربك ﴿وَانْتَظِرْ﴾ النصر عليهم، وهلاكهم، حيث ﴿إِنَّهُمْ﴾ أيضاً ﴿مُنْتَظَرُونَ﴾
النصر عليك وهلاكك.

وسترى بإذن الله في النهاية نصرك عليهم، وعلو شأنك، ورفع راية رسالتك، وهلاكهم
أيضاً، فإن العاقبة - دائماً - للمتقين. اللهم اجعلنا منهم واحشرنا معهم يا أكرم الأكرمين.